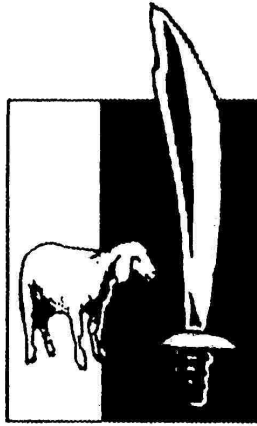


همسات حية (١٢)

أرجع إلى

لأني فديتك



Return to Me

For I have

Redeemed you

كان مبشراً أمريكياً يضع نفسه تحت مسئولية الإرسالية إلى قبيلة ما في أفريقيا كان قد ذهب إليها منذ عدة سنوات مضت..

فأعد هذا المبشر عدته للسفر إلى أواسط أفريقيا مكان إرساليته وبالفعل رست السفينة التي كانت تقله على الساحل الغربي لإفريقيا ووجد في انتظاره دليلاً ليرافقه في طريقه إلى تلك القبيلة.

ويصل "روبينسون" بمصاحبة الدليل إلى قرب المكان الذي يقصده
وإذ به يسمع قرع الطبول والصيحات العالية العنيفة.

وهنا سال "روبينسون" الدليل: هل تفهم ماذا يعنى ذلك !!!؟

فأجاب الدليل: لا بد أن شخصاً من قبيلتنا اخطأ مذنباً في حق
رئيس قبيلتنا "جوالا" ومن السائد في عُرف قبيلتنا أن يحكم بالموت على
من يثور ضد أوامر حاكمنا فهي مطلقة لا يُعترض عليها قط.

وهنا وصل المبشر إلى المكان.. وأبصر أمامه مشهداً عجبياً..
فقد رأى مجموعة من البشر يحيطون بشخصاً ذو هيبة ووقار خاص
يقف في المنتصف وأمامه شخص معلق من رجليه بأشوطة في شجرة
عالية كان يتدلى منها..

تطلع "روبينسون" لبرهة من الوقت إلى ذلك الرجل المعلق ثم حول
نظره عنه واقترب من ذلك الرجل المهيب الطلعة والذي لم يكن سوى
صديقه الحميم رئيس القبيلة وصافحه وكان أول كلماته له سؤالاً: "ماذا
فعل هذا الشخص المعلق على الشجرة !!!؟"

فرد "جوالا" قائلاً: أهلاً بك يا عزيزي "روبينسون" كيف حالك !!!؟
يشرفنا أن تكون اليوم في وسطنا.. إلا أن "روبينسون" قاطعه قائلاً: "أولاً
قل لي ماذا فعل هذا الرجل !!!؟"

فأجاب "جوالا" بحزم: انه إنسان مذنب ويستحق الموت جزاء
جُرمه لأنه كسر قوانين القبيلة وتعدى على النظام وحاول تدبير الثورة
ضدي وقد حكمت عليه قوانين قبيلتنا بالموت، وهنا التفت "روبسون"
إلى ذلك الرجل المذنب وقد رآه بنظرة مختلفة عن تلك التي كان
الآخرين ينظرون بها له.. للحب. محتاجاً للحنان.. للحب .. مسكيناً ..
ضائعاً .. ضالاً ..

حينئذ قال "روبسون": أنا لا أنكر عليه انه مذنب ويستحق
العقاب.. لكنني أريد أن التمس منك التماساً خاصاً. (وهو يشير بإصبعه
إلى المذنب).. أنني أريد أن أموت بدلاً منه.

تعجب "جوالا" جداً وقال له : هل تضحى بنفسك لكي يعيش هذا
!!؟؟ (وهو يشير بإصبعه إلى المذنب) أجاب "روبسون": أنت تعلم أنني
لست افعل الجديد. فلقد فعلها قبلي مخلصي يسوع على الصليب لكي
أحيا أنا.. وقد حصلت على الحياة الأبدية بقبولي موته الكفار لأجلي..
ولست أريد أن ذلك الرجل أن يموت دون أن يتعرف علي قوه الله
المحررة.. فما قولك.. هل ينفع أن أفديه بحياتي وأموت بدلاً عنه !!؟؟

أجاب "جوالا" : قد يكون يسوع مات لأجلك وأنت تحمل له الجميل
.. لكنني رئيس هذه القبيلة ولا اقبل أن يذهب دمك عوضاً عن ذاك
المذنب الذي تجرى في دماغه كل شقاوة الأرض.

وهنا أمر "جوالا" رجاله بإحضار السيف الحاد ليشطر المذنب من رجليه إلى رأسه إلى نصفين وهو معلق على الشجرة (يمكنك أن تتخيل المنظر) وجاء رجلاً ضخماً ذو ملامح باردة يمسك السيف بكلتا يديه ويتجه ناحية ذلك المذنب الذي كان يهتز بعنف وبحدة من الخوف.. كان الجلاد ينتظر الأمر فقط لإنهاء حياة الرجل.

وهنا انتصب "جوالا" من جلسته ورفع يده عالياً ثم انزلها بحدة إيداناً بقتل الرجل وفي نفس اللحظة التي تحرك فيها السيف ناحية المذنب.. ألقى "روبنسون" بنفسه في طريق السيف باسطاً زراعية وكأنه يحامى عن المذنب.. إلا أن السيف نزل على كتف ذلك المبشر ليفصل زراعته اليمنى عن كتفه ويسقط الزراع على الأرض وتتلون سُترة "روبنسون" باللون الأحمر ويصرخ صرخة عالية تهتز لها أشجار الغابة كلها....

إلا أن المبشر تحامل على نفسه وهو في غمرة ألامه ورفع زراعته المبتورة بيدي اليسر الباقية وذهب بها إلى "جوالا" وقد مدها إليه وقال له بصوته المتقطع "أطلق سراح المذنب وهذا هو الثمن!!"

وبسرعة أمر "جوالا" بقطع الحبل وبنزال المذنب من على الشجرة.. والتفت إلى "روبنسون" وقال: ذراعك هذا يشهد انه نجيتته من حكم الإعدام قال "روبنسون": هل تأذن لي بان اذهب إلى كوكبي..

أجاب "جوالا": بكل تأكيد وسيرافكك طبيبي الخاص لعلاج جرحك.

وهنا بدأ "روبسون" يسير في طريقه إلى كوخه القديم.. يسير
خطوتين ويقع على الأرض.. ويقف بصعوبة.. إلا انه سمع صوتاً من
الخلف يناديه "سيدي.. سيدي"

فالتفت "روبسون" إلى مصر الصوت ووجده ذلك الرجل المذنب
وقد ركض خلفه وقد بدت يديه تمسك شيئاً لقد كان يمسك بذراع
روبسون المبتور. وقف المذنب لاهثاً وقد بدأ
وانه يريد أن يقول شيئاً ..

وهنا قال : أريد أن أسالك سؤالاً لماذا فعلت لأجلي ذلك وأنا لا
أعرفك ؟

أجاب "روبسون" لأنني لا أريدك أن تموت.

قال المذنب: أنا استحق الموت فمذ حداتني عصيت وكسرت
وقتل وسرقت. قال روبسون: لكن بالرغم من ذلك "يسوع يحبك".

قال المذنب: وهل يحبني بالرغم أنني أحرقت إنجيله ورفضت
الاقتناع بع ؟

أجاب "روبسون": نعم هو يحبك بالرغم من ذلك فقد "حمل هو نفسه
خطايانا (أنا وأنت) في جسده على الخشبة لكي نموت عن الخطايا فنحيا للبر" "البار من
اجل الأئمة (أنا وأنت) لكي يقربنا إلى الله"

قال المذنب: وأنت بماذا أذنبت لتموت عني؟

أجاب "روبسون" أنا لم أمت عنك.. لانني حسبت نفسي كغنم
للذبح من اجله أمت اليوم كله وها قد حانت لحظتي.. لكنني أريد أن
أقول لك انه قد افتدك بكل دمه على الصليب من لعنة الخطية والموت
ف الوقت الذي كان محكوماً عليك إمام الله بالموت الابدي لعصيانك
وتعديك..

وهنا جثا "روبسون" على ركبتيه بما تبقى له من قوة وقال
للذنب: افعل مثلي وقل له الآن هذه الكلمات بإيمان وتوبة حقيقيين....

أيها الرب الإله أشكرك لأنك استبقيت على حياتي إلى هذه
اللحظة.. كان مقدراً لي أن أموت في خطاياي لكنك أحببتني وقدمت لي
فداءً أبدياً بموتك عني على خشبة الصليب.. وها أنا يارب ارجع إليك
نادماً من كل قلبي معلناً لك عدم استحقاقي وقذارتي.. لكني أثق في
محبتك التي تفوق التصور

احتاج أن تغسلني بدمك الذي يجعلني طاهراً على الدوام ونقياً..
تسلم الآن قلبي لأنني أريد أن أعيش حياة تمجيدك وتعلن شخصك في
حياتي.. حينئذ أصير ابنك وخادمك إلى الأبد.

وهنا سقط المبشر "روبنسون" صريعاً متأثراً بجرحه المسمم.

"ارجع إلى لأنني فديتك"

(أش ٤٤: ٢٢)